

## إسلاميو الجزائر في صراع لتمكين مرجعياتهم داخل المجتمع

سجال محتدم يكرس خلافات الإسلاميين الجوهريّة وينشر غسيلهم علنا



سلفيو الجزائر يتطلعون إلى صناعة مناخ اجتماعي معين

الضغائن التي يحملها هؤلاء تجاه بعضهم البعض. ويبدو أن الخلاف بين أكبر التيارات الدينية بلغ أوجه، مع دخول مفردات مثيرة في السجال القائم بينها، حيث يرد حسني على "تهم الماسونية التي تلاحقهم من طرف السلفيين، وعلى احتكار المدرسة المدخلية للتيار السلفي، والتغافل عن القضايا الجوهرية".

ويقول حسني "لقد كنا نظن وبعض الظن إثم، أن ساحة المعركة التي تجمعنا في العمل الإسلامي، هي في داخل وطننا، مقاومة الفساد والمفسدين على أكثر من صعيد، وفي الخارج هي قبلتنا الأولى قضية القدس، وقضيتنا الأولى قضية فلسطين، ولكن ما راعنا في التصدي للفساد والمفسدين، وفي مقاومة الصهاينة والمتصهينين".

المفروض، أن تجمعنا بهؤلاء الأخوة سلامة التوحيد وصحة العقيدة، وحسن الأداء في الدعوة بالمنهجية السليمة، وصدق الانتماء إلى السلفية البادية الأصيلة الصحيحة الرشيدة، ولكن نقول هذا برسارة، ونحن نرى الحملة الشرسة التي يشنها البعض، باسم السلفية المستوردة، على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واصفين إياها بشئ الأوصاف دون علم، ومسقطين عليها شتى النعوت بغير فهم".

وتخوض جمعية العلماء المسلمين في مختلف المسائل والقضايا السياسية في البلاد، وتعكف على تجديد ما يعرف بـ"الفكر الباديسي الإصلاحي"، رغم الجدول غير المحسوم حول ما يوصف بـ"خذلان" التيار الديني الإصلاحي لثورة التحرير (1954 - 1962). في حين يتمسك التيار السلفي رغم خلافاته الداخلية، بالانضواء تحت

تسعى بعض التيارات الإسلامية في الجزائر إلى إشاعة مرجعيتها الدينية بين أفراد المجتمع عبر تعمدتها توظيف مواقفها من السلطة سواء السلبية أو الإيجابية، ويظهر هذا السعي المحموم مستوى التنافس بين تيار السلفيين والإخوان في البلاد وهو ما عكسته النقاشات الحادة بينهم والتي تصاعدت خلال الفترة الأخيرة وتردد صداها في المنابر الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي، ما جعل كل طرف يسابق الآخر لنشر نواياه المبطنة وأجندته ويعري خطابه المزودج في سجال لا يخرج عن الخلافات الجوهرية للإسلاميين.

المجتمع، فإن التيار الإخواني ارتدى ثوب المد الإصلاحية الذي كان يمثل أحد أقطاب الحركة الوطنية خلال الحقبة الاستعمارية.

وإذا كان سلفيو الجزائر لا يتطلعون إلى ممارسة السلطة أو الخوض فيها، وأن ما يهمهم هو صناعة مناخ اجتماعي معين، فإن الإخوان لا يتوانون في قيادة شؤون البلاد وفرض مشروعهم السياسي القائم من أجل افتكاح أفضلية تيارهم في الشارع الشعبي، لا يتوانن الإخوان في تبني التيار الإصلاحي القديم ليكون مرجعية متصلة في المجتمع الجزائري.

خارج غسيل التيارات الإسلامية النافذة في الجزائر إلى العلن، بعد تصاعد السجال والتهم المتبادلة بين أقطاب وقيادات التيارين السلفي والإخواني، حيث تحولت العديد من المنابر الإعلامية وصفحات شبكات التواصل الاجتماعي، إلى منصات للتنافس على فرض الوصاية الدينية على المجتمع.

### الخلاف بين أكبر التيارات الدينية بلغ أوجه حيث يتهم السلفيون جمعية العلماء المسلمين بالماسونية

وأبرزت التحولات الاجتماعية والسياسية القائمة في البلاد خاصة في الآونة الأخيرة، صراعا مذهبيا من أجل التفرد بالمرجعية الدينية للشارع الجزائري، ففيمًا يتبنى التيار السلفي خطابا "يحرم" التظاهر والخروج في ظل الحاكم، وهو ما قدم خدمة جليلة للسلطة رغم محدودية تأثيرها في

ولما اختار أنصار زعيم السلفيين محمد علي فركوس التواري عن الأنتظار بعدما فشلوا في تثبيت الشارع الجزائري عن الانتفاضة السياسية، كان التيار الإخواني بمختلف فعاليات حزبية والجمعية في عمق الحراك الشعبي لكنه فشل في اكتساب مواقع متقدمة بسبب إصرار الاحتجاجات السياسية على تجاوز الخلافات الأيديولوجية، وتركها لما بعد ما أسمته بـ"رحيل النظام وتحقيق تغيير سياسي شامل في البلاد".

وأبرز مؤسس علي ياس الإخوان من الاستحواذ على الحراك الشعبي، التصريحات التي أطلقها رئيس حركة مجتمع السلم عبدالرزاق مقري، حول ما وصفه بـ"هيمنة بعض الأطراف العلمانية المتطرفة على الحراك، وذلك لتبرير الانسحاب الإخواني من الاحتجاجات السياسية والانخراط في المسار السياسي الذي رسمته السلطة.

ويبدو أن القطيعة بين تيارات الإسلام السياسي في الجزائر قد وصلت إلى نقطة اللا رجوع في ظل السجال المتجدد بين قياداتها بمناسبة وبغيرها، خاصة مع خروج أتباع التيار

اشتعل صراع سياسي ضم مؤسسات كبرى في الدولة، وجماعات قوة متباينة المصالح، وقد تعمق واستفحل حتى وصلت الأزمة إلى ذروتها منتصف عام 2013 وسط تذرر شعبي واسع النطاق، تبلور هدفه في إقصاء الجماعة عن الحكم، وقد أخذت المؤسسة العسكرية على عاتقها مهمة عزل الرئيس في 3 يوليو 2013، ومن ثم لجأ مؤيدوه إلى أشكال متباينة من الاحتجاج، وتوالت الأحداث إلى أن تم فض أكبر اعتصام قاموا به في أغسطس من العام نفسه، وهو الفعل الذي مثل بداية عودة مؤسسات الدولة الأمنية لفرض سيطرتها على الأوضاع".

وتؤكد عبدالعزيز "كانت المؤسسة الدينية حاضرة في هذا المشهد خطابيا، وقد اخترت الفترة الزمنية التي تبدأ من مطلع شهر يونيو عام 2013، وتنتهي بنهاية شهر أغسطس من العام نفسه، لدراسة هذا الخطاب، كونها اكتنفت بأحداث جسام، وحفلت بمواقف حاسمة لا يمكن تجاهلها لشيخ ومشيخة الأزهر".

وتعتقد أنه "بدا الأمر مثاليًا للكشف عن أدوار الفاعلين، وطبيعة التفاعلات الكائنة بينهم، وكذلك عن أنواع الاستجابات التي يقدمها خطاب في مواجهة آخر؛ مؤيدا كان أو مضادا، وقد قدرت أن العوامل والمؤثرات التي أحاطت بخطاب شيخ ومشيخة الأزهر؛ سواء ارتبطت بظرف سياسي بعينه، أو بعلاقات القوى الكائنة وموازينها في المجتمع، أو بمواقف السلطة وأدواتها وخطابها المقابل، أو حتى بعلاقات القوى وموازينها داخل المؤسسة الدينية ذاتها، قد لعبت دورا مهما ليس فقط في تشكيل خطاب المؤسسة

صابر بليدي  
صحافي جزائري

## جدلية الهوية والعلاقة مع السلطة لا يخلو منهما خطاب الأزهر وقت الأزمات

أو بما يتيح للمتلقى تصنيفه، فعمل "الصالحات" ليس مرادفا على سبيل المثال للممارسة الوظيفية الحكومية، بل قد يكون العمل الصالح في حال وقوع ظلم أو فساد هو الامتناع عن المشاركة فيه، ومن ثم قد يصبح العصيان المدني في بعض الأحوال بمنزلة عمل صالح إذا ما رُجى منه إصلاح الوضع السياسي السيئ.

وتؤكد عبدالعزيز أنه لا خلاف على أن الأزهر هو إحدى المؤسسات الرسمية في الدولة، له مؤازرة مستقلة منها، ومن ثم لا يمكن اعتباره كيانا تام الاستقلال بما يكفل له الاضطلاع بدوره دون التعرض إلى بعض الضغوط. ويشير هذا الوضع إلى ما للنظام القديم من أهمية؛ إذ اعتمد الأزهر في فترات من تاريخه على فكرة الوقف التي سمحت له بالبقاء بعيدا عن سيطرة السلطة، وهو أمر ربما يسهم في تحجيم محاولات توظيف خطابه سياسيا لصالح مؤسسة الحكم.

ربما ينزع الدور السياسي الذي يمارسه الأزهر تلك الأهمية التي طالما حازها بصفته مؤسسة دينية كبرى، ويشير كتاب ومفكرون على هذا الصدد إلى خسارة بعض علمائه مصداقيتهم، كون خطابهم صار خاضعا للسلطة وملونا بمواقفها وتوجهاتها؛ إذ تحول الأزهر ذاته إلى ما يشبه المؤسسة الحزبية، وبناء على هذا وذاك فإن اقتصر دور الأزهر على الجانب الديني أمر يُنظر له بعين الاعتبار.

التفاعل الخطابي بين المؤسسة الدينية، والأطراف المشاركة كافة في الحدث". وتوضح عبدالعزيز أن ثمة محورين أساسيين عمدت إلى التركيز عليهما، أولهما يتعلق بتتبع عملية إنشاء الهوية، والثاني يختص بالكشف عن علاقات السلطة، ويشتمل كل محور منهما على بعض النقاط المهمة. بهدف المحور الأول إلى استيضاح معالم الهوية التي يتأسسها من خلال خطاب شيخ ومشيخة الأزهر، وتحديد الشواهد التي أسهمت في بنائها، وبيان مدى ثباتها واستقرارها عبر المواقف الخطابية المتباينة، كما يهدف إلى بحث نجاح أو فشل المؤسسة الدينية في إرساء تلك الهوية.

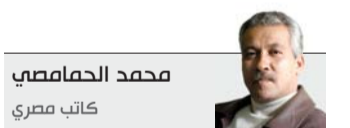
وترى أن ثمة علاقات متشابكة بين الأزهر الذي يمثل المؤسسة الدينية الرسمية من ناحية، والسلطة السياسية الحاكمة، وجماعات التأييد والمعارضة من ناحية أخرى، ومن ثم عمدت في المحور الخاص بعلاقات السلطة إلى الكشف عما أنجزته الأدوات اللغوية لتبرير مواقف وانحيازات المؤسسة الدينية، وإلى رصد وتحليل انعكاسات صراع السلطة وأزمة الحكم على الخطاب.

وتبين أنه "يمكن تمييز عدة أدوار وهويات للمؤسسة الدينية في الفترة الزمنية التي عملت على مطالعة خطابها فيها، حيث توالت الأحداث سراعا، ووصلت أزمة حكم جماعة الإخوان المسلمين إلى ذروتها في شهر يونيو 2013". وتضيف أنه

الدينية، وبلورته، وإخراجه في صيغته النهائية المطروحة للمتلقين، بل في تشكيل وعي المجتمع والأفراد، وتهيئتهم لقبول الخطاب ذاته إطارا ومحتوى، وعننى هذا الأمر مزيدا من الاهتمام بالسباق الذي يحتضن عملية

الدينية، وبلورته، وإخراجه في صيغته النهائية المطروحة للمتلقين، بل في تشكيل وعي المجتمع والأفراد، وتهيئتهم لقبول الخطاب ذاته إطارا ومحتوى، وعننى هذا الأمر مزيدا من الاهتمام بالسباق الذي يحتضن عملية

الدينية، وبلورته، وإخراجه في صيغته النهائية المطروحة للمتلقين، بل في تشكيل وعي المجتمع والأفراد، وتهيئتهم لقبول الخطاب ذاته إطارا ومحتوى، وعننى هذا الأمر مزيدا من الاهتمام بالسباق الذي يحتضن عملية

محمد الحماصي  
كاتب مصري

تشكل المؤسسات الدينية الرسمية سلطة راسخة في المجتمع المصري، إذ تحظى بمكانة تاريخية لدى الجماهير، يدعمها ما للدين في حد ذاته من أثر واضح في مختلف مناحي الحياة. ومن المفهوم أن للأزهر حق التمثيل الرسمي في المحافل والمناسبات؛ دينية وغير دينية، داخلية وخارجية، كما أن الخطاب الصادر عنه هو الخطاب المعترف به من الدولة بطبيعة الحال، وبناء على هذا وذلك فإنه يلعب دورا مهما، تتطور من خلاله عملية الهيمنة التي تمارسها السلطة في المجتمعات.

انطلاقا من هذه المكانة التي يحتلها الدين ومؤسسته الرسمية في مصر تدرس الكاتبة والباحثة بسمة عبدالعزيز في كتابها "سطوة النص.. خطاب الأزهر وأزمة الحكم" خطاب المؤسسات الدينية الرسمية ووظائفه في وقت الأزمات السياسية العاصفة. ويعالج - تحديدا - خطاب مؤسسة الأزهر وثيق الصلة بالأزمة العاصفة التي اجتازتها مصر في الفترة من يونيو إلى أغسطس 2013. تقول عبدالعزيز "ربما كانت الفترة التي أعقبت ثورة 25 يناير 2011، من أكثر الفترات زخما على الساحة الداخلية المصرية في السنوات الأخيرة. تنحى الرئيس مبارك، وتولى المجلس العسكري الحكم لما جاوز العام بقليل، ثم تولى مرشح جماعة الإخوان المسلمين رئاسة الجمهورية في يونيو 2012 بمقتضى أول اقتراع رسمي يُجرى بعد ثورة 25 يناير؛ ليصبح بذلك أول رئيس مدني مُنتخب، ويتابع أنه "خلال أشهر من تصدّر جماعة الإخوان المسلمين المشهد،



الدينية، وبلورته، وإخراجه في صيغته النهائية المطروحة للمتلقين، بل في تشكيل وعي المجتمع والأفراد، وتهيئتهم لقبول الخطاب ذاته إطارا ومحتوى، وعننى هذا الأمر مزيدا من الاهتمام بالسباق الذي يحتضن عملية